جادة في تدمير المقومات الفكرية والثقافية للشعب العربي الفلسطيني تسهيلا لتنفيذ مخططاتها التوسعية التي تهدف الى القضاء على هذا الشعب وانكار وجوده القومي والاستيطان فوق ارضه المغتصبة .

ملامح اخرى للاضطهاد

تقوم سلطات الاحتلال الاسرائيلي بممارسة عملية مبرمجة لاضعاف واقع الحياة الفكرية والثقافية في الارض المحتلة ، ومن ثم افقار الحياة الروحية للناس على نحو مريع ، بحيث يتحولون الى مجرد خدم وعبيد ينسحقون يوميا في المؤسسات والمصانع الاسرائيلية .

ثمة هجرة واسعة نسبيا خارج ارض الوطن من بين صفوف خريجي الجامعات الذين ينهون دراستهم في الخارج ويعودون — بوساطة التصاريح السنوية — ليفاجأوا بعدم وجود اية فرصة للعمل أمامهم ، مما يضطرهم الى البحث عن عمل مناسب في احدى البلدان العربية المجاورة او غيرها من الاقطار .

وهنالك ايضا تضييق مستمر على النقابات والاندية التي تسهم الى جانب نشاطاتها المتعددة في تغطية جزء من مهمات التثقيف الوطني لجماهير العمال والطلاب والشباب المنخرطين في صفوفها . ومن هنا نفهم معنى النقمة المستمرة على هذه المؤسسات والتنكيل بقادتها واعتقالهم وابعادهم.

كذلك فهنالك رقابة مشددة على الصحف التي تخطو على بداية الطريق بتهيب وحذر تحت ضغط الارهاب والعسف ، مما يجعلها في أغلب الاحيان عاجزة عن الاستجابة لمتطلبات الناس وتطلعاتهم المشروعة .

ولعل ما جرى لصحيفتي الشعب والفجر اللتين تصدران في القدس خير دليل على الاضطهاد الفكري والثقافي في الارض المحتلة . فلقد جرت محاولتان لحرق جريدة الشعب ، ثم قامت اجهزة المخابرات بتوجيه التحذيرات الى رئيس تحريرها علي الخطيب ، وما لبثت بعد ذلك ان ابعدته من وطنه ليلحق بقوافل المبعدين العديدة .

واما جريدة الفجر فقد تعرض صاحبها الصحفي يوسف نصر الى الاعتقال ، ثم تواطأت سلطات الاحتلال مع بعض المجرمين على اختطافه الى جهة مجهولة حتى الآن .

يضاف الى ذلك كله ، الحاق أشد الضرر بالحركة الادبية والفكرية التي كانت تنمو وتزدهر قبل الاحتلال ، وتراجعها الى ابعد الحدود بسبب قلة مجالات النشر ، الى جانب الرقابة المشددة على الندوات الفكرية والادبية والسياسية ، واستدعاء القائمين عليها للتحقيق وتعريضهم لممارسات ارهابية متنوعة ، مما يؤدي الى تراجع الكثيرين من المثقفين وانزوائهم تحت وطأة العسف الذي تبرع فيه السلطات الاسرائيلية المحتلة ، وللتدليل على واقع الحياة الادبية قبل الاحتلال فاننا نقتطف الفقرة التالية من عملية المسح التي قام بها فريق الباحثين الاسرائيليين « كان الادب متطورا الى حد ما في الضفة الغربية ، حيث ان غالبية الاردنيين من اهل الفكر كانت تتجمع هناك . كان كثير من الكتاب والشعراء يعيشون في هذه المنطقة وكانت تنتشر في جميع المنطقة كثير من المطابع النشيطة »(٢٩).

ان الاضطهاد الفكري والثقافي الذي تمارسه سلطات الاحتلال في الارض المحتلة يعتبر جزءا من ظاهرة اوسع تشمل اضطهادا متعدد الجوانب والمظاهر لشعب يرزح تحت نير الاحتلال ، ولكنه رغم كل العسف والارهاب والاضطهاد ما زال يناضل بكل مثابرة ودأب من اجل تحرير ارضه وانتزاع حقوقه المشروعة في وطنه فلسطين .

---

١ — **التعليم والثقافة في المناطق تحت الادارة** ، نيسان ١٩٧٤ ، ص ١ .

٢ — صبا الفاهوم ، **مجلة الثقافة العربية** ، العدد السابع ، ايار ١٩٧٤ ، ص ٤٦ .

٣ — المصدر السابق ، ص ٤٧ .

٤ — المصدر السابق ، ص ٤٧ .

٥ — Ibrahim al-Abid, *Israel and Human Rights*, (Beirut: Palestine Research Center, 1969), p. 146.

٦ — المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

٧ — صبا الفاهوم ، المصدر نفسه .